من السبت إلى السبت

وجعلنا البيت مثابة للناس وأمنا..؟!

□ .. لعل الكثير من الناس يتساءلون عن البيت العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا .. ومعظم المسلمين الذين يتوافدون كل عام على بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج يجهلون الكثير والكثير عن أول بيت أو بالأصح أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه..

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يعهد إلى النبي ابراهيم عليه السلام أن يتولى بناء هذا البيت ولم يخص غيره من الأنبياء لذلك فقد اصطفاه بهذه المكرمة العظيمة وارشده إلى مكان البيت المهيأ له المعين لذلك منذ خلق السموات والأرض .. ثبت في الصحيين أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض .. فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة (البخاري) ..

وقد قال تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) آل عمران.

ومن هنا نجد أن الخليل بنى أشرف المساجد في أشرف البقاع في واد غير ذي زرع ودعا لأهلها بالبركة وأن يرزقوا من الثمرات مع قلة المياه وعدم الأشجار والزرع والثمار وأن يجعله حرما وآمنا محتما .. وقد استجاب الله لابراهيم وما يلاحظه الانسان من الرزق على أهل مكة يجعله يتأمل في ذلك وأن الله يرزق من يشاء بغير حساب قال تعالى: (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء من لدنا) قال السدي لما أمر الله ابراهيم واسماعيل أن يبنيا البيت لم يدريا أين مكانه حتى بعث الله ريحا يقال له (الخجوج) لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة على أساس البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس وذلك حين يقول تعالى: (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت).

أحمد اسماعيل الأكوع

وقد مكثت الكعبة على بناء الخليل زمنا طويلا حتى جاءت قريش فبنتها فقصرت بها عن قواعد ابراهيم من جهة الشمال مما يلي الشام على ما هي عليه حتى الآن .. وقيل أن ابن الزبير بناها على ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسبما أخبرته به خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما فلما قتله الحجاج عام ٧٣هـ ندموا على ما فعلوه من إعادتها إلى ما كانت عليه خاصة وأن ابن الزبير لم يفعل ذلك من نفسه وإنما باشارة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

صنعاء في الاجازات

● خلت شوارع العاصمة صنعاء طوال اجازة عيد الفطر من الازدحام المروري عدا عدد قليل من السيارات لمن هم ساكنون في صنعاء ولم يغادروها لقضاء اجازة العيد في الارياف أو في المحافظات الأخرى كعدن وتعز وغيرهما ويبدو أن ٩٥٪ من السكان القاطنين في العاصمة تركوا صنعاء في الاجازة ولم يبق سوى ٥٪ فقط.

كيفية الصلاة على النبي

● جمعتني الصدفة بمجموعة من الاصدقاء وغير الاصدقاء في مقيل يوم ثالث العيد نهارا ودار نقاش حول الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعندما اشتد الجدل هل هي واجبة أم سنة أم نافلة قطع النقاش عندما تلى أحدهم قوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فالخطاب عام للمؤمنين وليس هناك ما يدعو للجدل وصفة الصلاة محددة في التشهد في الصلاة ومن هنا نجد أن البعض يحاولون فقط الإثارة بين الناس.

هل يوجد قانون للحرب؟

● دار نقاش مستفيض على مستوى العامة والخاصة حول وجود قانون ينظم الحرب.. ولما كانت الحرب هي تحكيم القوة بدل القانون ومبادئ العدالة.. فهل يمكن أن يتصور وجود قانون ينظمها وقواعد تخضع لها؟ ولما كان الغرض من الحرب هو توصل أحد طرفيها إلى التغلب على الآخر توطئة لارغامه على التسليم لمطالبه فكل فعل لا يؤدي مباشرة إلى هذا الغرض ويكون مشوبا بالقسوة والهمجية يعتبر غير مشروع ويتعين تحريمه ويرى البعض أنه برغم وجود قانون للحرب إلا أن الدول الكبرى التي أوجدته هي أول من يقوم باختراقه وعدم الالتزام به فتتحول إلى الحاكم والحكم والخصم والعدو في آن واحد..

طب شعبي

● الإكثار من البندق يزيد في جوهر الدماغ وكذلك شرب لبن الضأن الحليب ودهن الورد.

شعر

قد استوى بشر على العراق
من غير ما سيف ولا دم مهراق

الجالية اليمنية في بريطانيا بين الواقع والطموح

ناجي الحرازي - لندن

□ .. ماتزال أوضاع الجالية اليمنية في بريطانيا أو بمعنى أدق الجاليات اليمنية المنتشرة في انحاء بريطانيا تشغل بال المهتمين بهذا الشأن سواء في الداخل أو في بريطانيا نفسها.

ذلك أن هناك ١٢ تجمعا رئيسيا للمغتربين في بريطانيا لا يجمع بينهم سوى انتمائهم العاطفي لوطنهم الأم ، وربما تجمعهم مناسبات محدودة للغاية إن لم تكن نادرة تجعلهم يتذكرون أنهم يشكلون اجزاء متفرقة لجالية واحدة لابد أن تتوحد وتنتزع المكانة التي تستحقها في هذا البلد على اعتبار أن اليمنيين كانوا من أوائل المهاجرين الأجانب إلى بريطانيا.

حتى الأرقام والاحصائيات المتعلقة بهم مازالت غير دقيقة ولم تكتمل رغم المحاولات العديدة التي بذلت من وقت لآخر.

من بين اولئك الذين تشغلهم أوضاع الجالية اليمنية أو الجاليات في بريطانيا هناك الاخ الدكتور مطهر السعيدي سفير بلادنا لدى المملكة المتحدة والذي يسعى جاهدا لتخصيص ما أمكن من الجهد والوقت وحتى الامكانيات المتاحة للسفارة من أجل تحقيق أهداف عدة طرحها على عدد من أبناء الجالية المقيمين في مدينة لندن عندما استضافهم في دار سكنه بمناسبة عيد الفطر السعيد.

خلال ذلك أوضح الاخ السفير بجلاء أن إحدى مهامه كما هو حال سائر سفراء اليمن في انحاء العالم تتمثل في الاهتمام بالمواطنين اليمنيين في هذا البلد أو ذاك والحديث هذا عن بريطانيا أو المملكة المتحدة، لكن ذلك لا يعني بأية حال أن يملي السفير على الجالية ما يجب أن تفعله ولا تفعله وإن كانت أفعال الجالية وأفرادها تؤثر بشكل أو بآخر على الجالية نفسها وعلى مكانتها بين سائر الجاليات التي استوطنت بريطانيا أولا وعلى الوطن الأم ثانيا.

ويتساءل الدكتور السعيدي عن السبب في عدم تبوء الجالية اليمنية في بريطانيا للمكانة التي تستحقها بالنظر إلى تاريخها ومساهمات أوائلها والفرص المتاحة أمامها اسوة بالكثير من الجاليات (عربية وغير عربية) ممن حققت لنفسها مكانة ما أفضل ، على الرغم من تاريخها الحديث نسبيا مقارنة بالجالية اليمنية.

ومع السؤال عن السبب واجتهاد الحاضرين في طرح وجهات نظرهم حول أوضاع الجاليات اليمنية في بريطانيا وايجابياتها وسلبياتها يشير الاخ السفير إلى محاولات السفارة المتعلقة بتشكيل مجلس تنسيق يضم ممثلين عن الجاليات من أجل بحث ومناقشة القضايا التي تهمهم إضافة إلى حل المشاكل العالقة هنا وهناك بين أفراد الجالية اليمنية كما هو الحال في مدينة كارديف الواقعة جنوب مقاطعة ويلز البريطانية عندما اختلف نفر من ابناء الجالية حول مقر الجالية والمركز الاسلامي التابع لها حيث تمكنت السفارة من وضع حد لذلك الخلاف واقناع الجميع بضرورة البحث عن جوانب الاتفاق وتجنب الخلاف.

ويؤكد الاخ السفير على أهمية بحث أفضل السبل الممكنة لتمكين ابناء الجالية من العمل بروح الفريق الواحد وبما يحقق مصالحهم ومصالح المجتمع الذي استضافهم ثم بما يقدم أفضل صورة عن وطنهم الأم الذي جاءوا منه ويمثلونه دائما ، حتى وإن اكتسبوا الجنسية البريطانية.

وهنا يشير الدكتور السعيدي إلى العديد من المبادرات التي تبنتها السفارة خلال الفترة الماضية من أجل التنسيق بين الجاليات اليمنية المنتشرة في أنحاء بريطانيا وإلى المبادرة المتعلقة بتكريم المبرزين والمجتهدين من ابناء الجالية سواء كانوا أفرادا أم عائلات ، حيث قامت السفارة خلال حفل احيته بالتعاون مع منتدى الجالية اليمنية في منطقة شيفلد بشمال انجلترا بمناسبة العيد الوطني، عيد الوحدة اليمنية بتوزيع جوائز وشهادات تقدير على بعضهم وذلك على أمل تحفيز الجميع وتشجيعهم على الاجتهاد والإبداع.

على أن هذه الجهود وغيرها لا يمكن أن تؤتي الثمار والنتائج المطلوبة- والحديث ما يزال للدكتور السعيدي- بدون التأمل المسبق في تاريخ ونقاط الضعف التي ربما تكون قد ساهمت في عدم تحقيق هذه الجالية للتطور المنشود ثم تأمل الواقع الراهن للجالية وبحث أفضل السبل الكفيلة برفع مستواها أفرادا وجماعات خاصة وأن مفهوم الاغتراب إلى بريطانيا وغيرها من الدول قد تغير خلال العقود الأخيرة.

فبعدما كان أوائل المغتربين يعتبرون هجرتهم مؤقتة وبحثا عن العمل ولقمة العيش وكان البعض منهم ينقطع أعواما عديدة عن أرض الوطن الأم هاهم مغتربو اليوم يقررون الهجرة الدائمة والاستيطان في هذا البلد أو ذاك ثم اكتساب جنسيته.. وفي الوقت نفسه يحافظون على تواصلهم بأرض الوطن الأم ولا يغيبون عنه لفترات طويلة.

وهذا يعني أنه لابد من وضع الأسس والمبادئ التي يمكن من خلالها للجالية اليمنية في بريطانيا أن تحقق أهدافا عدة أبرزها بطبيعة الحال المحافظة على خصوصيتها وتميزها عن سائر الجاليات ثم الاستفادة من المجتمع البريطاني بكل ما فيه من مميزات لا تتعارض مع تلك الخصوصية ، بما يمكن هذه الجالية أفرادا وجماعات من إفادة المجتمع البريطاني أيضا بحيث تكون الفائدة متبادلة.

وهناك أيضا هدف أساسي لابد من العمل على تحقيقه ، ونحن هنا نتحدث عما يمكن أن تقدمه الجالية اليمنية للوطن الأم سواء أحدث ذلك بشكل مباشر عن طريق التعامل المباشر من هذا الوطن أو غير مباشر بالتأثير الايجابي على الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالعلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين أي أن تتحول الجالية اليمنية في بريطانيا إلى لوبي أوجماعة ضغط تعمل لصالح أفرادها أولا ولصالح اليمن ثانيا ولصالح القضايا العربية والاسلامية إن أمكن.

وإذا ما أمكن تحقيق كل ذلك فحينئذ سيتسنى للمرء أن يتحدث عن هذه الجالية أو تلك بملء فمه والله على كل شيء قدير.

خواطر في رحيل المناضل مجاهد أبو شوارب

خالد احمد السفياني

□ .. فجعنا برحيل المناضل الشيخ مجاهد أبو شوارب على إثر حادث مروري ٤/شوال/١٤٢٥هـ الموافق ١٧/١١/٢٠٠٤م فكان لهذا الرحيل المبكر موقعه المؤثر الذي رسم في محيا غالبية ابناء الوطن ملامح الحزن والأسى رحيل واحد من رموز الثورة وابطالها الميامين واحد الرجل المخلصين للوطن الذين برزت مواقفهم الشجاعة والمبدئية الثابتة دفاعا عن الثورة اليمنية والوطن في أحلك الظروف واصعب المواقف التي عاشها الوطن اليمني منذ قيام الثورة اليمنية الأم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

لقد حز في نفوسنا الرحل المبكر للفقيد مجاهد يحيى أبو شوارب أحد أبناء الوطن النجباء وأحد القادة الأفذاذ الذين اسهموا في الدفاع عن الثورة اليمنية منذ لحظتها الأولى وقاد قوات الثورة وانصارها منذ ميلاد الجمهورية لترسيخ الثورة والنظام الجمهوري في المناطق الشمالية من الوطن وعلى وجه الخصوص في مناطق محافظتي (صعدة وحجة) ومازال آنذاك في ريعان الشباب فانطلق بروح وحماسة الشباب وحكمة ودهاء مثبتا على الأرض علم الجمهورية في منطقة بعد أخرى ومطاردا فلول الملكية في كل مديريات محافظتي حجة وصعدة حتى سقوط آخر معاقل الملكية في المناطق الشمالية من الوطن والتي مثلت المعقل الأخير والحصين لعناصر المرتزقة وفلول قوات الحسن بن يحيى حميد الدين واعوان الامام المخلوع البدر.

لو نطقت شوامخ حجة وجبالها وأودية صعدة وسهولها لتحدثت بالمواقف البطولية النادرة التي ضربها المناضل البطل مجاهد أبو شوارب في تلك المناطق وملاحمه البطولية التي صنعها في وادي نشور وجبلي كدم وأم عيسى شرق مدينة صعدة وهو يقود قوات الثورة وانصار النظام الجمهوري ليصنع آخر المعارك الشرسة والمعركة الفاصلة والحاسمة بين القوات الجمهورية وأعوان النظام الرجعي فتعرض للاصابات الخطيرة عدة مرات إلا أنها شكلت النهاية الحتمية للقوى الظلامية التي لاذت بالفرار في مناطق الصليب والامارة حتى تم الاعتراف بالنظام الجمهوري من الجميع في ١٩٧٠م.

والمواقف لوطنية المشرفة للفقيد الراحل المناضل مجاهد أبو شوارب لم تكن حيال موقف أو حدث معين في حد ذاته أو رهن ظروف معينة أو مقتصرة في دفاعه عن النظام الجمهوري وترسيخ الثورة والجمهورية فقد عاش أحداث الوطن المتتالية عقود زمنية كاملة عن قرب وضرب المثل للرجل الوطني المخلص الحريص على وطنه بعيدا عن الغرور والذات والتكالب على المناصب أو المطالبة بأجور وثمن مواقفه كقائد بارز دافع عن الثورة ظل على الدوام رجل مواقف ورجل شريف مترفع عن الدنيا عالي النفس والهمة.. اسندت له كثير من المناصب العليا والرفيعة الهامة فقام بها خير قيام وعونا وسندا لكل قيادات الوطن المتعاقبة منذ تولى بطل الثورة المشير السلال المسؤولية الوطنية وحتى عهد موحد اليمن ورمزها فخامة الرئيس علي عبدالله صالح الذي ظل ينظر إلى اللواء المناضل مجاهد أبو شوارب كواحد من خيرة الرجال المؤمنين بالله المخلصين للوطن والشعب ، وهذا ما عكسته برقية العزاء من فخامة الرئيس إلى أسرة وذوي الفقيد في رحيل هذا المناضل الجسور والوطني الصادق وكانت مواقفه خالدة لا تنسى في ضمير الوطن وذاكرة الأجيال المتعاقبة.

لقد كان الفقيد المناضل مجاهد أبو شوارب رجلا عظيما في حياته بكل ما تحمله الكلمة من معنى مؤمنا صادقا شجاعا مخلصا وفيا حكيما أبيا أورث رحيله حزناً وأسى في قلوب كل ابناء هذا الوطن الذين عرفوه وعايشوه عن قرب والذين لم يعرفوه ولم يقتربوا منه لكن ذكره الحسن وعطاءه المتعود وسمعته الطيبة حتمت عليهم حبه والحزن على رحيله لانه يمثل خسارة على الوطن وجديرا به قول الخنساء في رثاء أخيها صخرا:

وإن صخرا لتاتم الهداة به — كانه علم في راسه نار

ولأكدت موقفها القديم مجددا وقالت:

لولا الحياء لهاجني استعبار — ولزرت قبرك والحبيب يزار

رحم الله فقيد الوطن المناضل الراحل اللواء مجاهد أبو شوارب وأسكنه فسيح جناته.. إنا لله وإنا أليه راجعون.

كاريزما ... ياسر عرفات

عبدالإله بلقزيز*

□ .. يتساءل كثيرون: من أين لياسر عرفات كل هذه الهيبة والاعتبار وسط شعبه: في الأرض المحتلة وفي الشتات؟ اسمه مألوف في الألسن والأهازيج، وصوره تملأ المكان الفلسطيني، وصوته يرن في الاسماع فيحدث دبيبا من الحياة في الأنفس. هل يكفي ان يكون زعيما وطنيا حتى يصير كذلك؟

قطعا لم تأته الهيبة تلك من سلطان مادي على الناس حتى نشبهه بغيره ممن شاطروه اياها في عالمنا المعاصر. كانت هامته سامقة وسلطانه في الناس فعاش قبل ان يصبح رئيس سلطة. ولعله في السلطة تغذى من رصيد هيبته الذي جاء به إلى فلسطين من تجربة الثورة. اما الذين ما عرفوه رئيسا مباشرا عليهم: من اهالي مخيمات لبنان والاردن وسوريا، ومن فلسطين المثلث والجليل والنقب وسائر الموزعين على المنافي، فلم يختلف سلطانه المعنوي فيهم عما كان قبل ان يصير رئيسا، بل ما استشعروا فارقا بين ان يظل رمز الكفاح الوطني وقائد المسيرة النضالية نحو التحرر والاستقلال وبين ان يضيف إلى ذلك صفة رئيس سلطة.

يشعر الفلسطينيون، اليوم، بحال من اليتم الجماعي بعد رحيل القائد. كان أبا بأوسع معاني الأبوة وأعمقها، وهم ذاقوا طعم أبوته مستطيبينها: وابناء الشهداء اكثرهم شعورا بأبوته وحدبه ورعايته. وككل أب، فقد يحدث ان يقسو احيانا على الأبناء فيلزمهم بما لم يبتغوه. يخال ذلك في باب الواجب الذي يحفظ لهم المصالح. حين يدرك انه اشتد وأغلظ، وان ما حسبه في باب مصلحتهم يعود عليهم بغير ذلك، يعود عن فعل الارغام ليصغي إلى احتجاجاتهم حافظا لهم حقوقهم في منازعتهم رأيه. حتى الذين تمردوا على سلطانه وأوسعوه قدحا مبرحا، واساءوا اختيار ألفاظ مخاطبته، غفر لهم قلبه الكبير غلظة قولهم، وسعى - هو - في مد البرزخ بينه وبينهم.

لم يعد ياسر عرفات مجرد قائد سياسي وزعيم وطني فحسب، تحول في المخيال الفلسطيني إلى بطل اسطوري، إلى رمز متعال. رفعته الذاكرة الجماعية إلى مرتبة ترانسندنتالية: أودعته آلامها عذاباتها من اجل الكينونة الانسانية الحرة، انتظاراتها لاشراقة زمن هبت إليه منذ داهمتها النكبة وقدمت في سبيله قوافل الذاهبين إلى الشهادة من ثلاثة أجيال. ماذا عسى التراجيديا الفلسطينية ان تفعل غير ان تصنع البطل التراجيدي؟ انه عنوانها الذي يدل عليها. من نسغها وجد لا شك، وبطولته من بطولتها. لكنها لا تكون تراجيديا في النهاية الا ببطل تراجيدي. واذا أمكن أن يقال - وهو ممكن - ان الفلسطيني هو ذلك البطل التراجيدي لأن أحدا لم يناضل نيابة عنه، فإن التوزيع العادل لأقساط البطولة قضى بأن يكون سهم ياسر عرفات فيها ومنها أعلى وأسمق.

انها الكاريزما: النقطة التي على اعتابها تذهل أدوات التحليل العلمي (= الكمي) فتكتفي من معرفتها بقدحها والتشنيع على الواقعين تحت سلطات تأثيرها السحري. السؤال الذي يتجاهله ناقدوها (من رحاب اجتماعية وثقافية برانية عن المجتمعات التي يدرسونها والظواهر السياسية التي يحللونها) هو: هل في إمكان مخيلة شعب، مهما خصبت، وان تصنع شخصية كاريزمية من عدم لمجرد ان ثمة حاجة إلى بطل، إلى زعيم ملهم تتشخص فيه تطلعاتها الكبرى وانتظاراتها؟ على تلك الشخصية ان تبدي من معالم الفرادة والتميز والاقتدار والمثالية والجلد والصدق.. ما يسوغ به الارتفاع بها إلى المرتبة الكاريزمية. ولى الزمن الذي كان في وسع الناس ان ينسجوا فيه أساطير ويضخوا في ابطالها حياة رمزية. اساطير اليوم في السياسة مادية او قد تستند إلى قرائن مادية يتجوز بها التأسطر والأسطرة. الأبطال الاسطوريون في العصر الحديث من لحم ودم: قادوا حروبا وثورات تحرر، أو كرسوا حياتهم لخدمة قضية لا منافع لهم يجلبونها منها سوى انتصارها.

سيقولون: تلك مشكلتكم ايها العرب، او يا أهل العالم الثالث.. والعاشر، تصنعون اساطير سياسية لأنكم لم تعثروا بعد على طريقكم إلى السياسة بمعناها العصري: حيث الاقتراع والحريات والمؤسسات، وحيث الشعب - لا الفرد - هو البطل. نرد: قولوا ذلك للفرنسيين وتفضلوا باتهامهم بالجهالة الجهلاء اذ رفعوا شارل ديجول إلى مرتبة الابطال الأسطوريين. وقولوا ذلك للبريطانيين الذين لا يستطيعون التحرر من سطوة وينستون تشرشل على وجدانهم. ولا بأس من أن تقولوه للأمريكيين عن سحر جورج واشنطن وأبراهام لنكولن وويلسون وروزفلت-بل وكلينتون - فيهم!. حين تتحرر مجتمعات اوروبا وامريكا من ثقل الكاريزما، يمكن حينها ان يسائلنا من يسائلنا عن معنى ان تستمر في مجتمعاتنا وثقافتنا فكرة الزعيم والرمز الوطني والقومي. لا شك في اننا مدفوعون إلى الحد الأقصى في شخصنة القضايا العامة وفي النظر إلى احلامنا في مرآة رموزنا.

ولا شك ان ذلك يحد من قدرة مجتمعاتنا على وعي السياسة على نحو اكثر عقلانية. ولكن، هل كانت تنتهي الطوبى الثورية مع نهاية بطلها الرمز؟ هل كانت الشعوب تستقيل من ادوارها التاريخية لتكلها إلى الزعيم؟ ها هي فلسطين تنفي ذلك: لم يستقل شعبها العظيم من دوره التاريخي لأن له قائدا فذا يثق به وبحنكته واقتداره وصوابية نهجه، وحين خلد إلى هدأته الأخيرة ما زاد شعب فلسطين إلا اصرارا على استئناف المسير على خط الكفاح الوطني. ماذا غيرت الكاريزما اذن من جبلته الثورية؟ قبل عقود، ألف الماركسيون ان يسقطوا دور الفرد في التاريخ، فأوكلوه إلى الطبقة.

اليوم، يتهجى الليبراليون الجدد "حكمة" أخرى: المؤسسة هي بديل الفرد وعوضه. ما اختلفنا (مع الأولين ومع الأخيرين)، ولكن ماذا لو كانت الطبقة كوما بشريا بلا قيادات تؤهلها خبرتها والتكوين لإدارة نضال الطبقة نفسها؟ وماذا لو افتقرت المؤسسات إلى كفاءات فقام على أمرها جهلة وقليلو بصيرة او موتورون قد يقودون بلادهم وغير بلادهم إلى المهالك؟ اقرأوا ما يكتبه نعوم شومسكي عن خبل المؤسسة الامريكية اليوم تعلمون ما لا تعلمون... الفرد، في ميزان التاريخ، ليس فردا مفردا جبل على طبائع تعصى على التبدل: هو محصلة تاريخ في المقام الاول، تجسد لإرادة جماعية، ترجيعة هدى لنداء عميق ترتج له أركان المكان لأنه جماعي يقوله شعب.

بهذا المعنى ياسر عرفات ذلك الصدى الذي يرد صوت البطولة الخلاقة التي صنعها "شعب الجبارين": الشعب الذي قاتل وما زال من أجل البقاء والحرية، وحين تعوزه الامكانيات في ممارسة تلك البطولة الخلاقة، يعود إلى الارض متوسلا بحجارتها في مقارعة القتل الصهيوني، وبالصدور العارية تتحدى الرصاص.

تنبهنا كاريزما ياسر عرفات - في شعب هو الأرقى في وعيه السياسي عربيا - إلى ان الكاريزما ستظل، حتى اشعار آخر، فاعلا متقدما من فواعل السياسة وطاقة متجددة لا تنضب في صناعة الوعي الجماعي. نحن أمة تقدس الانبياء وترفع الأولياء والقادة الأبطال إلى مرتبة القداسة.

وليس معنى ذلك انها ضد المؤسسات حقيقة قد لا نقبلها كنخب وكمثقفين. لكنها راسخة في الوجدان الجمعي وفي اللاشعور الثقافي للشعب. نعم، نطرب لنقد ماكس فيبر للكاريزما ونردده، (أقصد مثقفينا). لكننا في زاوية منعزلة ننتشي بالرمز ونبكيه حين يغادرنا. وذلك شأننا - شأني على الأقل - مع ياسر عرفات.

* الأمين السابق لمنظمة المؤتمر الاسلامي